Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والإصرار عليه والثورة فى وجه منتزعى الحريات بالتهديد والوعد والوعيد ، فيبدو فى تلك الأبيات التى أذاعها الشاعر خليل مطران فى أيام الاحتلال ، عندما قيدت حرية الفكر فى مصر ، وسلط على الكتاب الأحرار « قانون المطبوعات » الذى حدد لهم ما يكتبون وما ينشرون وأنذرهم بالسجن والعذاب والنفى والتشريد إذا عبروا عما يشعرون وما يحسون ، متمردين على تلك القيود والحدود :

شردوا أخيارها بحر وبراً
واقتلوا أحرارها حراً فحراً
إنما الصالح يبقى صالحاً
آخر الدهر ويبقى الشر شراً

كسروا الأقلام ، هل تكسيرها
يمنع الأيدى أن تنقش صخراً ؟
قطعوا الأيدي ، هل تقطيعها
يمنع الأعين أن تنظر شرراً ؟
اطفئوا الأعين ، هل إطفاؤها
يمنع الأنفاس أن تصعد زفراً ؟
أخمدو الأنفس ، هذا جهدكم
وبه منجاتنا منكم . فشكراً

ألسنا نجد فى هذه الأبيات التى يملؤها الإباء ، وتبرز فيها روح التحدى ، ما وجدناه فى كلمات الخوارزمى التى سلفت ، ومنها قوله إن الشعر « فرس جامح إن منع عن سننه قطع أرسانه ، واستلب عنانه ، فشقى به سائسه ، وهلك معه فارسه . وقوله : إنما هو ماء سارب ، وسيل راعب ، إذا سد عليه طريقه خرق فى الأرض خرقا ، وجعل لنفسه طريقاً بل طرقاً ؟! .

ولم يستكن مطران أمام ماتوعده به الحاكمون بالنفى والتشريد على جرأته فى نشر تلك الأبيات وإذاعتها ، إذ لم يلبث حين جاءه وعيد الحاكمين حتى أنشد هذه الأبيات يتحدى بها أعداء الحرية ، معلناً عدم مبالاته بما توعدوه به من نفى وعذاب :